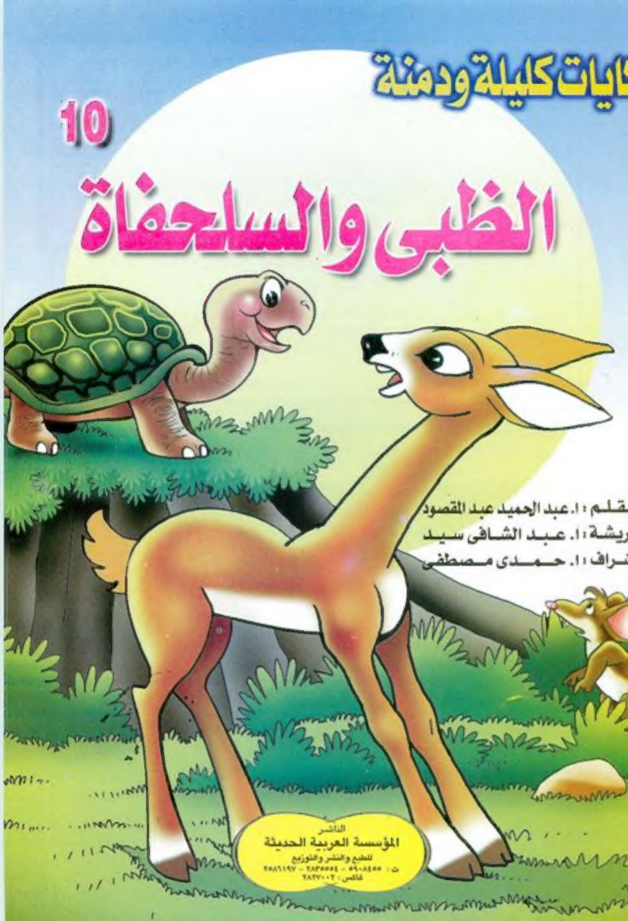

ـايات كليلة ودمنة
10
الظبى والسلحفاة
ـقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
ـريشة : ا. عبد الشافى سيد
ـراف : ا. حمدى مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



الظَّبْىُ والسُّلَحْفَاةُ

عاشَ الْجُرَذُ مُكَرَّمًا فى صُحْبَةِ السُّلَحفاةِ والْغُرابِ ، بعدَ أن استَمَعَا إلى قصَّتِه ..

وكانَ الْغرابُ والسُّلَحفاةُ سَعيدَيْنِ بصَديقهما الْجَديدِ ..

وذاتَ يوْمٍ كان الأَصْدقاءُ الثلاثَةُ جَالِسينَ يتبادلونَ الْقِصَصَ الظَّرِيفَةَ والْحكاياتِ اللَّطِيفَةَ ، فأَقْبلَ نحوهمْ ظَبىٌ يسْعَى ..

فَزِعَ الأصدقاءُ الثَّلاثةُ مِنْ رُؤْيةِ الظَّبْىِ .. ذُعِرَتِ السُّلَحفاةُ فغاصَتْ فى الْمِياهِ ..

وأَسْرعَ الْجُرَذُ إلى جُحْرِهِ ، فاخْتَبأَ فيه ، وأَطلَّ برأْسِه مُنْتَظِرًا ما سَوْفَ يَحْدُثُ ..

أَمَّا الْغُرابُ فقدْ طارَ فوْقَ شجَرةٍ ، وأَخذ يُراقِبُ الظَّبْىَ ، ويبحَثُ فى الْمِنْطَقةِ ، ليَرَى إذا كانَ هُناكَ صيَّادٌ يتْبَعُ الظَّبْىَ أمْ لا ..

فلمَّا تأكَّدَ أنهُ ليسَ خلْفَ الظَّبْى صيَّادٌ يتبعُهُ ، نزلَ مِنَ الشَّجَرةِ ، وطَمْأنَ الْجُرَذَ والسُّلَحفاةَ إلى أنْ ليسَ هُناكَ خطَرٌ حتَّى يخافَا مِنْهُ ..

فخرجَتِ السُّلَحْفاةُ مِنَ الْماءِ ، وخرجَ الْجُرَذُ مِنْ جُحْرِه ، وأخذَ الظَّبْىُ ينظُرُ إلى الْماءِ ، فقالتْ لهُ السُّلَحْفاةُ :

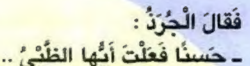
- اشْرَبْ إنْ كنْتَ عطْشَانًا ، ولا تخفْ فإنه لا خَوْفَ عليكَ هُنا ..

ولم يكُنِ الظَّبْىُ يشْعُرُ بالْعطَشِ ، لكنَّه اقْتَربَ مِنَ الأصدِقاءِ الثُّلاثَةِ ، فرحَّبَ به الْجميعُ ، وحيَّتْهُ السُّلَحْفاةُ قائِلةً :

- منْ أيْنَ أقْبلْتَ أيُّها الظَّبْىُ ؟!

فَقالَ الظَّبْىُ :

- كُنْتُ أرْعَى بهذه الصَّحارى ، ولم يَزَلِ الصَّيَّادُونَ يُطارودُننى وكُلٌّ منهم يُريدُ صَيْدِى ، وأنا أجْرى وأَخْتبِئُ ، فلا أُمكِّنهمْ منِّى .. وهكذا استمرَّ الحالُ عِدَّةَ أيَّامٍ ، حَتَّى راوغْتُهُمْ وهَربْتُ إلى هذه النَّواحِى ..



فَقالَ الْجُرَذُ :

ـ حَسَنًا فَعَلْتَ أَيُّها الظَّبْىُ ..

وأَضافَ الظَّبْىُ قائِلاً ، وهُوَ يتلفَّتُ حوْلَهُ من الْخوفِ :

ـ لكنَّنى رأَيْتُ الْيوْمَ شَبَحًا ، فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ صيَّادًا جادًا فى إِثرِى ، فَجَرِيتُ إِلى هنا ..

فقالَ الْغرابُ مُطَمْئِنًا :

ـ لا تخفْ فقد نَظَرْتُ من أَعْلى الشَّجَرةِ ، ولم أَرَ أَحَدًا يَجِدُّ فى طَلَبِك ..

وقالتِ السُّلَحْفاة :

ـ المكانُ هنا آمِنٌ ، ولا يُفَكِّرُ الصَّيَّادُونَ فى الْقُدوم إِلَيْهِ .. ثُمَّ إِنَّ الماءَ هنا عَذْبٌ ، والْعُشْبَ كَثِيرٌ ، فَأَقِمْ معنا ، وانْعَمْ بِصُحْبَتِنا ، ولَنْ نَبْخَلَ عليك بِالْعَوْنِ والْوُدِّ والنَّصِيحَةِ ..

فَقالَ الظَّبْىُ :

ـ مهما بَحَثْتُ فَلَنْ أَجِدَ أَصْدقاءَ أَفْضَلَ منكم ، ولا إِخْوانًا أَحَبُّ إِلىَّ ولا أَعَزَّ منكم ..

وهكذا أقامَ الظَّبْىُ فى صُحْبَتِهِمْ .. وصارَ الأَصْدِقاءُ أَرْبَعَةً ..

وكانَ لَهُمْ مَكانٌ ظَلِيلٌ مَعْروشٌ يَجْتَمِعُونَ تحْتَهُ ، ويَقُصُّ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ لطائِفَ الْقِصَصِ ، وعَجَائِبَ الأَخْبارِ ..

وذاتَ يَوْمٍ كانَ الأَصْدقاءُ الثَّلاثَةُ : الْجُرَذُ والغُرابُ والسُّلَحْفَاةُ جَالسِينَ ، وكَانَ الظَّبْىُ مُتَغَيِّبًا عَنْهُمْ ..

وبَعْدَ قَلِيلٍ شَعَرَ الثَّلاثَةُ بِالْقَلَقِ لِغِيابِ الظَّبْى ، وخَافُوا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ شَرٌّ أَو مَكْرُوهٌ ، فَقالتِ السُّلَحْفَاةُ لِلْغُرابِ :

ـ اذْهَبْ وحَلِّقْ فى الْفَضاءِ ، فَرُبَّما رَأَيْتَ صَدِيقَنا الظَّبىَ يَرْعَى هنا أو هناك ..





فَقالَ الْغُرابُ :

- أنا أَقْدَرُكُمْ .. عَلَى الطَّيرانِ ، وسَأَسْتَطْلِعُ لكُمُ الأَمْرَ حَالاً ، ثُمَّ أَعُودُ وأُخْبِرُكُمْ ..

وطارَ الْغُرابُ مُحَلِّقًا فى الفَضاءِ ، فرأى صَدِيقَهُ الظَّبْىَ مُكَبَّلاً فى الْحِبَالِ ..

وعادَ الْغُرابُ إِلى الْجُرَذِ والسُّلَحْفَاةِ ، فأَخْبرهُما أَنَّ الظَّبْىَ قَدْ وَقَعَ فى الأَسْرِ ..

فَحَزِنَ الثَّلاثَةُ عَلَى أَسْرِ صَدِيقِهِمْ ، وقَالتِ السُّلَحْفاةُ لِلْجُرَذِ :

- لَنْ يَسْتَطِيعَ تَخْلِيصَ الظَّبى غَيْرُكَ .. أَسْرِعْ إِلى هناك حتَّى تَقْرِضَ الْحِبالَ الَّتى وَقَعَ فيها ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِىَ الصَّيَّادُ ويَأْخُذَهُ ، فلا نَسْتَطِيعُ تَخْلِيصَهُ ..

وأَسْرَعَ الْجُرَذُ إِلى الظَّبْى ، فلمَّا رآه فى الْحِبالِ أَشْفَقَ عَلَيْهِ قائِلاً :

- كَيْفَ وَقَعْتَ فى هَذِهِ الْحِبالِ ، وأَنْتَ فَطِنٌ ذَكِىٌّ ؟!

فَقالَ الظَّبْىُ :

- وهَلْ يُغْنِى الْحَذَر مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا ؟!



قالَ الْجرَذُ :

ـ صَدَقْتَ ..

وبَيْنَما هُمَا يَتَحدَّثانِ جاءَتِ السُّلَحْفاةُ تَسْعَى ، فَقَالَ لَهَا الظَّبْىُ مُسْتَنْكِرًا ، وقَدْ بَدَأَ الْجرَذُ يَقْرِضُ حِبَالَهُ :

ـ ما أَحْسَنْتِ بِمَجيئِكِ إلى هنا ، فَإنَّ الصَّيَّادَ سُرعانَ ما يأْتى إلى هنا ، وها هُو ذَا الْجُرَذُ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَنْتَهِىَ من قَطْعِ حِبَالى .. إذا جاءَ الصَّيَّادُ فأَنا أَسْتَطيعُ أَنْ أَجْرِىَ ، والْجُرَذُ يَسْتَطيعُ الاخْتِباءَ فى أىِّ جُحْرٍ ، والْغُرابُ قَادِرٌ على الطَّيرَانِ فى الْفَضَاءِ ، وأَنْتِ كَيْفَ تَسْتَطِعِينَ النجَاةَ بِحَرَكَتِكِ الْبَطِيئَةِ ؟! إنَّنِى أَخْشَى عَلَيْكِ مِنَ الصَّيَّادِ ..

فَقَالَتِ السُّلَحْفَاةُ مُتَأَثِّرَةً مِنْ كَلامِهِ :

ـ لا عَيْشَ مع فِراقِ الأَحِبَّةِ والأَصْدِقاءِ وفَقدِ الإخْوانِ والخِلانِ ..

ومَـنْ فَـارَقَ أَلِـيفَـهُ أو فَـقَـدَ صَـدِيقَـهُ ، فَـقَـدْ سُلِبَ فُؤَادَهُ ، وحُـرِمَ سُرُورَهُ ..

ولَم تَكَدِ السُّلَحْفَاةُ تَنْتَهِي من كَلامِها ، حتَّى كانَ الْجُرَذُ قَدِ انْتَهَى مِنْ قَطْعِ حِبالِ الظَّبْى ، وأَطْلَقَ سَراحَهُ ..

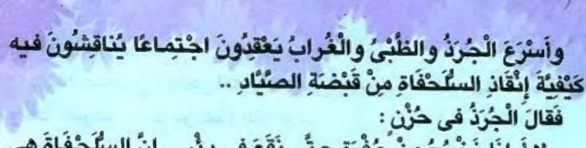
وفَجْأَةً رَأَى الْجَمِيعُ الصَّيَّادَ قَادِمًا نَحْوهُمْ ، فَجَرى الظَّبْىُ مُبْتَعِدًا بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ ، وطَارَ الْغُرابُ نَاجيًا بِنَفْسِهِ ، واخْتَبَأَ الْجُرَذُ تَحْتَ حَجَرٍ ..

أَمَّا السُّلَحْفَاةُ فَقَدْ وَقَفَتْ حَائِرَةً ، وهِىَ لا تَدْرى ماذا تَفْعَلُ فى هَذِهِ الْوَرْطَةِ الَّتى وَضَعَتْ نَفْسَهَا فيها بِقُدُومِهَا إِلَى مَوْقِعِ الْخَطَرِ ..

وعِنْدَما رَأَى الصَّيَّادُ حِبالَ شَرَكِهِ مُمَزَّقَةً ، ولَيْسَ فِيـها صَيْدٌ تَمَلَّكَهُ الْغَيْظُ والْغَضَبُ ، ورَأَى السُّلَحْفاةَ أَمَامَهُ ، فَأَمْسَكَهَا وقَيَّدَهَا فى الْحِبالِ ..

ولما رَأَى الظَّبْىُ أَنَّ السُّلَحْفَاةَ قَدْ وَقَعَتْ فى الأَسْرِ حَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا ، وكَذَلِكَ حَزِنَ الْجُرَذُ والْغُرابُ ..





وأَسْرَعَ الْجُرَذُ والظَّبْىُ والْغُرابُ يَعْقِدُونَ اجْتِماعًا يُناقِشُونَ فيه كَيْفِيَّةَ إِنْقَاذِ السُّلَحْفَاةِ مِنْ قَبْضَةِ الصَّيَّادِ ..

فَقالَ الْجُرَذُ فى حُزْنٍ :

ـ لا أَرانَا نَخْرُجُ مِنْ حُفْرَةٍ حتَّى نَقَعَ فى بِئْرٍ .. إِنَّ السُّلَحْفَاةَ هى خَيْرُ الأَصْدِقاءِ ، ويَجِبُ أَنْ نَبْذُلَ أَقْصَى ما فى وُسْعِنا حتَّى نُنْقِذَها ، حتَّى ولو ضَحَّيْنا بِأَنْفُسِنا فى سَبِيلِها ..

وقَالَ الظَّبْىُ :

ـ صَدَقْتَ ، وإِنَّما يُخْتَبَرُ النَّاسُ عِنْدَ وقُوعِ الْبَلاءِ ، وتَظْهَرُ معَادِنُ الأَصْدقاءِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ والمِحَنِ ..

فَقالَ الْغُرابُ :

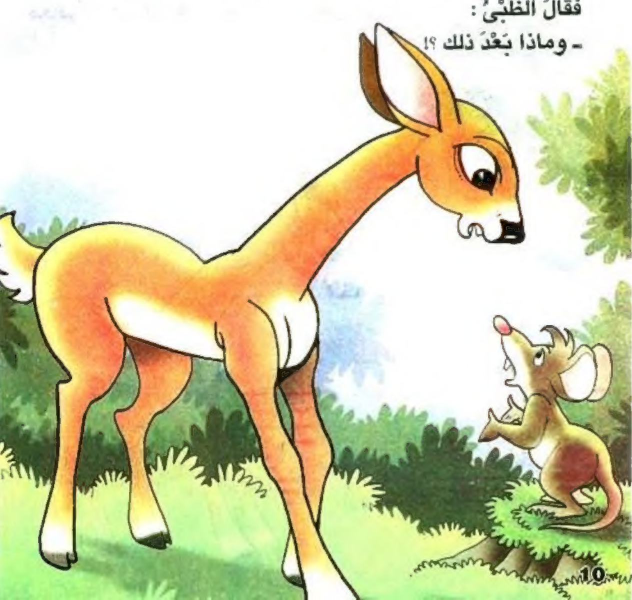
- هَذَا صَحِيحٌ ، ولكنْ لِنُفَكِّرْ فى حِيلَةٍ عَمَلِيَّةٍ نُنْقِذُ بها السُّلَحْفاةَ ونَفُكُّ أَسْرَهَا ، بَدَلاً مِنْ هَذَا الكلامِ ..

فَقالَ الْجُرَذُ :

- مِنْ رَأْيِى أَيُّها الظَّبْىُ أَنْ تَذْهَبَ حَتَّى تُصْبِحَ على مَسافَةٍ قَرِيبَةٍ من ذَلِكَ الصَّيَّادِ ، حتَّى تَقَعَ عَيْنَاهُ عَلَيْكَ ، بِحَيْثُ تَبْدُو أَمَامَهُ وكأَنَّكَ جَرِيحٌ ، لا تَقْدِرُ على الْجَرْى ، ويَحُطُّ الْغُرابُ عَلَيْكَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْكَ ويَلْعَقُ جُرْحَكَ ، حتَّى نُتْقِنَ الحِيلَةَ فَتَخِيلَ على الصَّيَّادِ ..

فَقَالَ الظَّبْىُ :

- وماذا بَعْدَ ذلك ؟!





قال الْجُرَذُ :

ـ كُلُّ ما أَرْجوهُ هو أَنْ تُطْمِعَ الصَّيَّادَ فيكَ وتُمَنِّيَهُ بِصَيْدِكَ .. فإذا اقْتَرَبَ مِنْكَ لِلإِمْساكِ بِكَ ، فَابْتَعِدْ عَنْهُ قَليلاً قَليلاً ، ومَثِّلْ عليه أَنَّكَ تَعْرُجُ بِساقِكَ ، حتَّى لا يَقْطَعَ الأَمَلَ فى الإِمْساكِ بِكَ ، واسْتَمِرَّ على ذلك فَتْرَةً ، حتَّى أَتمكَّنَ أنا مِنْ قَرْضِ حِبالِ السُّلَحْفَاةِ والنَّجَاةِ بها ..

فَقَالَ الظَّبْىُ :

ـ اطْمَئِنَّ .. سوْفَ أُتْقِنُ تَمْثِيلَ دَوْرى ، وسَوْفَ أُطْمِعُهُ فِىَّ ، حتَّى يَبْتَعِدَ كَثيرًا ، وحَتَّى تَتَمَكَّنَ أَنْتَ مِنْ إِنْقاذِ السُّلَحْفَاةِ ..

وقَالَ الْغُرابُ :

ـ وأنا سأُساعِدُهُ علَى إتْقانِ دَوْرِهِ ..

ونَفَّذَ الظَّبْيُ والْغُرابُ دَوْرَهُما بإتْقانٍ شَدِيدٍ ، فَظَنَّ الصَّيَّادُ أنَّ الظَّبْيَ جَرِيحٌ وأخَذَ يَتْبَعُهُ مُمَنِّيًا نَفْسَهُ بالإمْساكِ بِهِ ..

وأخَذَ الظَّبْيُ يَبْتَعِدُ قَليلاً قَليلاً ، حتَّى غابَ الصَّيَّادُ عَنِ السُّلَحْفاةِ ، وتَمكَّنَ الْجُرَذُ مِنْ قَرْضِ حِبالِها وإنْقاذِها ..

ولمَّا رأى الظَّبْيُ أنَّ السُّلَحْفاةَ قَدْ نَجَتْ أطْلَقَ ساقَيْهِ لِلرِّيحِ وطارَ الْغُرابُ بَعيدًا ..



وعَادَ الصَّيَّادُ ليَأْخُذَ السُّلَحْفَاةَ ، فَلَمْ يَجِدْها ، ووجَدَ حِبالَهُ مُقطَّعَةً ، فَكادَ يُجَنُّ ، وأَخَذَ يُفَكِّرُ فيما حَدَثَ فَقَالَ :

- ظَبْيٌ يَمْشِي كَأنَّهُ جَرِيحٌ ، وغُرابٌ يَحُطُّ عليْهِ كأنَّهُ يأكُلُ منْهُ ، وسُلَحْفَاةٌ أتْرُكُها مُقَيَّدَةً ، ثُمَّ أعُودُ ولا أجِدُها وأجِدُ حِبالِي مُمَزَّقَةً !! أكادُ أُجَنُّ .. ما هَذَا الَّذِي يَحْدُثُ هُنا ؟! لا يُمْكِنُ أنْ تَكُونَ هَذِهِ الأرْضُ سِوَى أرْضِ جِنٍّ .. يَجِبُ أنْ أهرُبَ مِنْ هُنا بِسُرْعَةٍ ..

وغَادَرَ الصَّيَّادُ المكانَ مُسْرِعًا ..

أمَّا الأصْدِقاءُ الأرْبَعَةُ فَقَدْ عَادُوا إلى مكانِهِمْ سَالمِينَ آمِنِينَ بِفَضْلِ حُبِّهِمْ لِبَعْضِهِمْ ، وَخَوْفِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ..

(تَمَّتْ)





الْغُرابُ والثُّعْبانُ

كانَ الْغُرابُ يَعِيشُ فى عُشِّهِ مَعَ زَوْجَتِهِ فَوْقَ شَجَرَةٍ مُرْتَفِعَةٍ .. وكانَ قَرِيبًا مِنْهُما جُحْرٌ فيه ثُعْبانٌ ..

وكانَ الثُّعْبانُ يَنْتَظِرُ حتَّى يَفْقِسَ بَيْضُ الْغُرابِ ، وتَخْرُجَ مِنْهُ الأَفْراخُ الصَّغِيرةُ ، ثُمَّ يَزْحَفَ إلى الْعُشِّ ويَأْخُذَها ..

وكانَ هذا الْعَمَلُ يَتَكَرَّرُ بِاسْتِمْرارٍ حتَّى ضَاقَ الْغُرابُ وزَوْجَتُهُ بِالْحَياةِ ، وتَمَلَّكَهُما الْحُزْنُ بِشِدَّةٍ ، ولَمْ يَدْرِ كُلٌّ مِنْهُما كَيْفَ يَتَصَرَّفُ فى هَذَا الْكَرْبِ الشَّدِيدِ ، مَعَ هَذَا الْعَدُوِّ اللَّئِيمِ ..



وكانَ لِلْغُرابِ صَدِيقٌ مِنْ بَنَاتِ آوَى ، فَشَكا إليه الْغُرابُ ما يُلاقيهِ مِنَ الثُّعْبانِ وعُدْوانِهِ عَلَى أفْراخِهِ ، فَحَزِنَ ابْنُ آوَى مِنْ أجْلِ ذلك وقَالَ الغُرابُ :

ـ لَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى أمْرٍ وأُرِيدُ أنْ آخُذَ رأْيَكَ فيه ..

فَقالَ ابْنُ آوَى :

ـ ما هُو هَذَا الأَمْرُ ؟!

فَقالَ الْغُرابُ :

ـ لَقَدْ عَزَمْتُ أنْ أذْهَبَ إلى الثُّعْبانِ وهُو نَائِمٌ ، فَأنْقُرَ عَيْنَيْهِ وأَفْقَأهُما ، لَعَلِّى أسْتَرِيحُ مِنْهُ ..

فَقالَ ابْنُ آوَى :

ـ إنَّكَ بِذَلِكَ تُخاطِرُ بِحَياتِكَ ، ولكِنِّى أدُلُّكَ عَلَى حِيلَةٍ إنْ نَفَّذْتَها كانَ فيها هَلاكُ عَدُوِّكَ ، وراحَتُكَ مِنْهُ إلى الأبَدِ ..



فَقالَ الْغُرابُ :

ـ وما هذِهِ الْحيلَةُ ؟!

فَقالَ ابْنُ آوَى :

ـ تَذْهَبُ إلى هَذِهِ الْقَـرْيةِ المجـاورَةِ ، وتَـخْطفُ بَعْضَ حُلِىِّ النِّساء ، ثُمَّ تُلْقى بِهِ فى جُحْرِ الثُّعْبانِ .. الْمُهِمُّ أَنْ تَجْعَلَ أَصْحَابَ الْحُلِىِّ يَرَوْنَكَ وأَنْتَ طَائِرٌ بِهَا ..

فَنَفَّذَ الْغُرابُ وَصِيَّةَ ابْنِ آوَى وخَطَفَ بَعْضَ الْحُلِىِّ ، ثُمَّ أَلْقَى بها فى جُحْرِ الثُّعْبانِ ، فَسَارَعَ أَصْحابُ الْحُلِىِّ بِقَتْلِ الثُّعْبانِ وأَخَذُوا حُلِيَّهُمْ .. وبِذَلِكَ اسْتَراحَ الْغُرابُ مِنْ عَدُوِّهِ إلى الأَبَدِ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٣٧٤٠
الترقيم الدولي : ٧ ـ ٣٤٥ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧